ولقد اقام فيها فالف وكتب ونال ما اراد

وخلّفت في باريس ذكرًا كأنما تداولـــ سمع المرء انقلهُ العشرُ

نصحح فيه قول ابن الوردي

لا تقل قد ذهبت اربابهُ كل من سار على الدرب وصل

هذا ما نشرناهُ في المقطم عن هذا النابغة ونزيد عليهِ انهُ احتفل بدفنهِ في ١٢ نوفمبر فابنهُ المسيو جاستون دو سرج وزير المعارف باسم الحكومة الفرنسوية والمسيو بول هرفيو باسم نقابة المؤلفين الروائيين والمسيو البرفاندل باسم المجمع العلمي الفرنسوي

الوراثة

ناموس الردة او الرجوع الى الاصل

يراد بالردة او الرجوع الى الاصل (reversion) ظهور صفة في الحيوان او النبات كانت في اسلافهِ الاقدمين ثم فقدوها. ويذهب بعض العلماء في سببها ان تلك الصفة كمنت في اعقاب الذين كانت تظهر فيهم اولاً الى ان حرّكها محرّك او قوّاها مقوٍّ فظهرت ثانيةً في نسلهم. ويذهب غيرهم الى ان ظهورها ثانية لا يستلزم انها كانت كامنة بل قد يكون سبب ظهورها ان الدواعي دعت لها من جديد كما دعت لظهورها في السلف

وقد انتبه الناس الى الردة او الرجوع الى الاصل من قديم الزمان ذكر فلوطرخس المؤرخ ان امرأة يونانية ولدت طفلاً اسود فاتهمت بالزنا وأُتي بها الى المحكمة فادّعت ان احد اسلافها منذ اربعة اعقاب كان حبشيًّا. ومن رأي الاستاذ طمسن مؤلف كتاب الوراثة الذي اشرنا اليهِ في عدد سابق ان دعوى هذه المرأة غير صحيحة ولكن ذكر فلوطرخس لها يدلُّ على تسليم الناس حينئذٍ بناموس الردّة او الرجوع الى الاصل

وكثيرًا ما تولد المهار وعلى اكتافها خطوط سود ورجوعًا الى الاصل المتولدة منهُ. ويتولد من النباتات البستانية كالخس والكرنب نباتات تشبه البرية منها رجوعًا الى اصلها

وقد علل بعضهم ذلك بقولهِ ان الدقائق الكثيرة الحاملة للصفات الوراثية قد يكون بينها دقائق قديمة انتقلت من شخص الى آخر وهي ساكنة لا تثمر ولا تظهر فعلها لانهُ لم يتفق لها ما يدعو الى ظهور فعلها ونموها ثم يتفق لها ذلك اما بسبب المزاوجة او بسبب الجهاد

استمر بين الدقائق او يزوال ما كان مانعاً من ظهورها فيظهر فعلها وتنمو . مثال ذلك ان يكون عند انسان حديقة فيها كثير من النباتات البستانية ثم يهملها فتبور وتختلط بغيرها من العروج التي حولها وبعد زمن يبني حولها سياجاً ويحمدها ويعتني بها فتنمو فيها بزور بعض النباتات البستانية التي كنت فيها كل مدة تبويرها . ويظهر ذلك في نوع الانسان ايضاً فان الاولاد الذين يولدون في زمن القحط يكونون نحافاً صغار القامة لكن ذلك لا يؤثر في الجراثيم التي تولدوا منها والتي يتولد منها نسلهم فاذا شبوا وعاد الخصب الى بلادهم ولد لهم اولاد مثل اسلافهم

ومن رأي الاستاذ طمسن ان توقف النمو بسبب قلة التغذية ثم عوده بكثرتها ليس من قبيل الرجوع الى الاصل وكل ما يوقف النمو ليس في رأيه داخلاً تحت الرجوع الى الاصل مثال ذلك ولادة الولد وشفتهُ العليا مشقوقة كشفة الارنب فانها ليس من قبيل الرجوع الى الاصل بل من قبيل توقف النمو لقلة التغذية او لسبب آخر لان الشفة العليا تكون مشقوقة في الجنين حين تكوّن اقصى ثم يلتم الانف في نموه وتنمو الشفة وتلتحم فاذا حدث ما يعيق نموها بقيت مشقوقة . وقد روى الاستاذ هوتن ان اشبالاً ولدت وشفاهها العليا كشفة الارنب وماتت كلها وظهر لدى البحث ان ذلك ناتج من قلة التغذية لان حنفاتها كانوا يضمون امانها لحماً لا عظام فيهِ فلما صاروا يطعمونها لحماً بعظمهِ لم تعد تولد بشفاهٍ مشقوقة وصارت تعيش مثل غيرها

فاذا ولد عجل من بقرٍ جماء (اي لا قرون لها) ونبت لهُ قرنان فهذا من قبيل الرجوع الى الاصل لان البقر القرناء هي الاصل والجماء فرع منها ولكن اذا ولد وفي قلبهِ ثلاثة تجاويف بدلاً من اربعة فهذا ليس رجوعاً الى العظايات التي في قلوبها ثلاثة تجاويف فقط بل هو توقف في النمو

الربيبة

الربيب في اللغة زوج الام وقد وضعوا الربيبة لمعنى لا نظن ان العرب وضعوا لهُ لفظة وهو تشبُّه الولد بزوج امهِ كأن تتزوج بيضاء زنجياً ثم تتزوج رجلاً ابيض فيولد لها اولاد من زوجها الابيض يشبهون زوجها الزنجي . ويقول مربو الخيل ومربو الكلاب ان امثلة ذلك كثيرة عندهم

ذكر داروين انهُ كان عند لورد مورتن فرس عربية علاها حمار الوحش فولدت منهُ فلوّاً يشبههُ في شكل رأسهِ والخطوط السوداء على قوائمهِ وكتفيهِ ثم علاها حصان عربي ادهم

فولدت مهرين لونهما الغبرة وفيهما خطوط ظاهرة على ثرائهما بل هي فيهما اظهر منها في حمار الوحش وعرفاهما مثل عرف حمار الوحش لا مثل عرف الخيل ثم هلاها حصان عربي آخر فولدت منهُ مهرًا ثالثًا فيهِ شيء من صفات حمار الوحش

الاَّ ان العالم ستفست انكر ذلك وقال ان الخطوط التي ظهرت في هذه المهار عادية تظهر في المهار عادة وكذلك شعر العرف يكون احيانًا غليظًا واقفًا كشعر الحمر البرية . وذكر ستفسن فرسًا ولدت سبعة مهار من حصانين ثم ولدت مهرًا من حصان ثالث وفيهِ خطوط اوضح من الخطوط التي ظهرت في مهار الفرس المذكورة آنفًا ولونهُ اشبه بلون الحمر البرية منهُ بلون تلك المهار . وقال ستفست ان اربعة افراس ولدت بغالاً من الحمير ثم ولدت مهارًا من الخيل وليس فيها شيء من صفات البغال ولا من صفات الحمير

ونقل هربرت سبنسر عن فسيولوجيَّة قالت ان امرأة بيضاء تزوجت زنجيًّا ثم تزوجت رجلاً ابيض فولد لها منهُ اولاد فيهم شيء من مزايا زوجها الزنجي الاول

وذكر كورنتن ان امرأة تزوجت رجلاً اصم فولد لها منهُ ولد اصم ثم تزوجت رجلاً غير اصم فولدت منهُ ولدًا اصم ايضًا ثم ولدت منهُ اولادًا سمعهم عادي

وذكر داروين ان كلبة جرداء ولدت من كلب اشعر اجراء بعضها اجرد وبعضها اشعر ثم ولدت من كلب اجرد اجراء بعضها اجرد وبعضها اشعر . وذكر غيرهُ قطة عادية ولدت من قط ابتر (لا ذنب لهُ وكل القطط في جزيرة مان ببلاد الانكليز بتراء أي لا اذناب لها) اجراء بعضها ابتر ثم ولدت من قط عادي اجراء بعضها ابتر . وقد علل بعضهم هذه الحوادث كلها فشك في امانة الزوجة الاولى وقال بوجود الميل الى الصمم في الزوجة الثانية وبأن في دم الكلاب والقطط شيء من اصل الزوج الذي ماثلتهُ اجراؤها . الاَّ ان الحوادث التي من هذا القبيل كثيرة جدًّا ولا نرى سببًا طبيعيًّا يمنع البيوض التي لم تبلغ من ان تتأثر بالقاح ولو قليلاً حينما تتأثر البيوض البالغة منهُ . ففي بعض الحشرات يؤثر اللقاح في جراثيم البيوض التي في البيوض فتولد الانثى ملقحة حتى تستطيع ان تلد من غير مزاوجة مثال ذلك ان الحشرات الصغيرة التي تسمى منَّ الشجر تتزاوج وتلد واولادها يلدن من غير مزاوجة فوجًا بعد فوج لانها تكون كلها اناثًا واخيرًا تلد ذكورًا واناثًا فتتزاوج ثانية . فاذا كان اللقاح يؤثر في جراثيم البيوض التي في باطن الاجنَّة والاجنَّة لا تزال بيوضًا فلا عجب اذا اثَّر في البيوض التي حولها

ثم ان اللقاح يبقى في انثى الخفاش بضعة اشهر قبل ان يتولد فيها البيض فان الخفافيش

تتزاوج في الخريف وتتام في الشتاء وتبوّد البيض فيها في الربيع وحينئذٍ يفعل بهِ اللقاح فلا عجب اذا بقي اللقاح في اناث غيرها من الحيوانات مدة قبلما يبطل فعلهُ . وكذلك يبقى اللقاح في انثى النحل ثلاث سنوات . وذكر السرجون لبك (لورد افبري) ان نملة لقحت ثم مرَّ عليها ثلاث عشرة سنة لم تَرَ فيها ذكرًا وبقيت كل هذه المدة تبيض بيضًا ملقحًا . وقد سلم الاستاذ وسمن بامكان ذلك في الحيوانات الدنيا ولكنهُ لم يسلم بامكانهِ في الحيوانات العليا قال ولو امكن حدوثهُ في الحيوانات العليا لاستطاعت اناث الحيوانات العليا ان تلد من غير مزاوجة ولا دليل على ان ذلك حدث ولو مرةً في العمر . ومن رأي كلود برنار الفسيولوجي ان اللقاح الذي يلقح البيضة البالغة يؤثر بعض التأثير في البيوض غير البالغة فيبقى اثرهُ فيها كما قلنا سابقًا وهذا هو رأي روماس ايضًا

وذهب غيرهما الى ان اللقاح يؤثر في الام نفسها . ورجَّح الاستاذ سمن مذهب القائلين ان الجنين نفسهُ يؤثر في امهِ فينقل اليها شيئًا مما تولَّد فيهِ من ابيهِ وهذا رأي السر وليم تررز وكثيرين غيرهِ من علماء الفسيولوجيا لكن داروين استبعد هذا الرأي جدًّا

واعترض الاستاذ كارل بيرسن على تأثير الجنين في الام وتأثير اللقاح في البيوض غير الناضجة بانهُ اذا كان ذلك صحيحًا وجب ان تزيد مشابهة الاولاد للاب كلما كثر عددهم اي ان تكون المشابهة بين الولد الخامس مثلاً وابيهِ اكثر من المشابهة بين الولد الاول وابيهِ ولا دليل على وجود ذلك من جهة القامة . وعندنا على ذلك ان ما يأخذهُ الجنين من كل من والديهِ يختلف كثيرًا باختلاف احوال كثيرة من حيث التغذية والنمو فان درجات نمو البيضة عتلفة بحسب عمرها وكذلك قوة اللقاح تختلف بحسب عمرهِ قبل افرازهِ ويظهر لنا ان مشابهة الجنين لابيهِ او لامهِ تزيد او تنقص بحسب نمو اللقاح والبيضة وهذا هو سبب مجيء الجنين ذكرًا او انثى فاذا كانت جرثومة اللقاح بالغة اكثر من البيضة جاء الجنين ذكرًا اي جاءت فيهِ خصائص ابيهِ متغلبة على خصائص امهِ واذا كانت البيضة بالغة اكثر من اللقاح جاء الجنين انثى اي جاءت فيهِ خصائص امهِ متغلبة على خصائص ابيهِ . فاعتراض الاستاذ بيرسن غير وجيه وذلك يبقى تعليل القائلين بتأثير اللقاح في البيوض غير البالغة وجيهًا الى ان ترد ادلة تنقضهُ او تثبت ما يخالفهُ